تاريخ الأدب النسوى
فى فرنسا
للأستاذ محمد بك كرد على

بقية ما نشر فى العدد الماضى

Jean Larnac : Histoire de la littérature féminine en France

وما ظهرت تباشير القرن التاسع عشر ، حتى صحت العزائم على تعليم المرأة تعليماً رسمياً ، ففى سنة ١٨٣٦ منحت حق التعليم الابتدائى العالى ، وفى سنة ١٨٥٠ نشر قانون يقضى بانشاء مدرسة فى كل كورة يتجاوز سكانها ثمانمائة إنسان ، وبعد سبع عشرة سنة عم هذا القانون الأقاليم بأسرها ولا سيما مايجاوز سكانه الخمسمائة . وفى سنة ١٨٧٨ نشر أحد عظماء الكتاب كتاباً أسماه « الجوارب الزرقاء » أورد فيه عدة مقالات فى المتأدبات والكاتبات ، وقال إن هذا الجنس من النساء الكاتبات قد خرجن عن الأنوثة ، وما هن إلا الرجال ، بيد أنهن لم يبلغن مبلغهم ، يريد بقوله صاحبات الجوارب الزرقاء النساء اللائى كن لكثرة ما صرفن من همتهن العقلية قد بلغت حالهن أن يذهبن فى التجمل ويلبسن جوارب زرقاء مثل المعجبات بأنفسهن فى انجلترا

واستطاعت المرأة بعد هذه الحقبة من الزمن أن تظهر بظهور مدام كورى تلقى درساً فى « كوليج دى فرانس » ، وما بقيت قلعة للذكور إلا وتخطاها النساء ، حتى ولا مدرسة المعلمين العليا ولا منابر الجامعات ، ولم يبق أمامهن عائق يعوقهن عن التعلم ، ونشر ما يستهوى قلوبهن ، ويرضى نفوسهن ، وأصبحن فى حل من أن يتعلمن كما شاء لهن الهوى ؛ وغدا منهن الأساتيذ والصحافيات ومديرات دور الطباعة ، وأخذن ينافسن الرجال فى جوائز الأدب والمجامع الأدبية العامة والخاصة ، فتمت لهن كل أدوات الثقافة فى بيوت العلم ، ولكن القرائح تخلق خارج المدارس ، وللنساء أن يتوسمن ما شئن ، وليس فى مقدورهن أن ينبهن إلى الحد الذى يطمحن إليه ، ولا يسرح النساء ويمرحن إلا فى ظل الحرية ، فاذا أخذن من عنان قرائحهن يفقدن أجنحتهن . ولذا بقين الى أول القرن العشرين يمشين على أثر الرجال ، ولم يتحررن التحرر المطلوب إلا فى هذا القرن . حتى لقد قال ستندال إن قلة استعداد المرأة لبلوغ مراتب الكمال فى تأليف النساء منبعث من كونهن ما جسرن ذات يوم أن يتحللن من قيودهن إلا نصف تحلل ، ومتى حاولن الحرية المطلقة فكأنهن يخرجن بلا خمار ؛ على أنهن بعد هذا القول خرجن بلا براقع ، وأحياناً بدون دثار ولا شعار ؛ والسعادة لم تحالف العاملات من هذا الطراز ، فانهن إذا أغلقن أبواب غرفهن وصرن إلى خلوة لا يسمعن المزاء بعملهن العقلى ، على حين يحاولن أن يجدن لأنفسهن عزاء ، فيأتى الشيطان يعبث بأهوائهن ، وقلّ فيهن من تنسى الحب والغرام ، فاذا اشتد إغواؤهن أصبح عسرهن إلى ميسرة ، وتداعت كل قوة كن يعتصمن بها

والواقع أن النساء بأسرهن عبيدات حواسهن وأعصابهن وقلوبهن ، لا ينجع فيهن اعتراض إذا خالف قانون الطبيعة وأعنى الحب . وكان الأدبيات منهن إذا مجدن الحب بالمعنى الوجيز يجهلن حب الأمومة على ما تجلى ذلك فى مكتوباتهن ، ومع هذا تراهن يتكلفن فيما يكتبن ويتطلبن إلى حواسهن وقلوبهن أن تعطى أكثر مما لها ، وما كتب لهن إلا أن يكن أدوات تحس وتهتز ، وأن يجعلن من العالم مجموعة أحاسيس . وإذا فحصت الأدب النسوى المعاصر من حيث الانشاء تسقط فيه على قرائح عظيمة وعلى نبوغ أيضاً ، ولكن قل أن تقع فيه على شىء اسمه فن . ويقال إن النساء ما عدا اثنتين أو ثلاثا منهن لا يحسن التفريق بين المواد

يجب أن توفق مع قوانين لورانتز التحويلية

إن نظرية كلارك ماكسويل فى الكهرب مغناطيسية تقوم على أساس ثبات سرعة الضوء ، وعلى التأثير القربى فى انتشاره ، وبذا تتحقق دساتير وقوانين التحويل التى أذاعها لورانتز ويتقرر مبدأ نسبية الزمان وينتفى امكان وجود أية علاقة تربط أثرا ذا سرعة لا متناهية كالضوء بالمؤثر ، أعنى منبع الضوء

وخلاصة القول أن علم الحركات الذى كشف عنه إينشتين هو علم الحركات التجريبى ، وهو يستند على دساتير لورانتز التحويلية وتومىء إلى وحدة قوانين علم الحركات

(تم المقال الثانى) اسماعيل أحمد أدهم

التى تتطلبها الحياة ، فمنهن من تجتهد اجتهاداً ينتجن به آثارا طيبة ، وكثيرات يرسلن أقلامهن على فيضها كما يشاء الهوى ، لا يحفلن التنقيح ولا سلامة التراكيب . ومنهن من اتخذت الأدب للسياسة ، ومنهن من عانين فلسفة الأخلاق ، ومنهن من مارسن فن التربيـة وظللن فيها متوسطات لم يأتين بابداع ، وفقد فى أدبهن التجدد على حين رأينا الأدباء والكتاب بعـد الحرب أحدثوا طرائق لهم جـديدة خالفوا فيها طرائق الآداب قبل الحرب العامة

لا جرم أنهن لم يكتب لهن التفوق على الرجال لأن التدقيق يصعب عليهن ، حتى أن القصصيات منهن لم يتوخين إلا وصف الحب فى كل مظاهره ، جعلنه موضوع قصصهن ؛ وكذلك كان القصصيون ، ولهؤلاء قدرة على معرفة الداخل والخارج فى أقاصيصهم ، يتبعون العقل ، ويحسنون تطبيق الأصول اللازمة ، ولم يعهد لامرأة أن برزت ، فـكانت مؤلفة فى الدرامة ، وما جاء منهن مؤرخة . فالمرأة تحسن أن تضحك من مثيلاتها ، ولـكنها لا تحسن الاضحاك . أما الرجل فيحسن نقد نفسه ، كما يحسن أن ينتقد غيره ؛ والنساء يحاذرن كثيراً من المزاح الذى يأتى على الاعتبار والحرمة والحب . وهن مجموعة عواطف تحس بالحاجة كل الاحساس وتخشى أن تقع فيها ، حتى لتضن بالابتسامة صادرة عن امرأة لا تنافسها ، وكذلك حالها فى التاريخ ، فقد نشأ فى النساء مدونات مذكرات بكثرة ، وقصصيات ، ومنهن اليوم أستاذات فى التاريخ وأستاذات فى استخراج المكتوبات والمخطوطات ، يستطعن بما ثقفن من معارف أن يعملن عملا علمياً وما كان منهن إلى اليوم مؤرخة من عيار « أوغستين تيرى » ، ولا « ميشليه » ، لأن اللازم للتبريز فى هذا الشأن معلومات كثيرة ليس فى مكنة النساء احرازها ، بل الواجب أن يكون لها مع ذلك فكر نقاد عار عن كل هوى للتمييز بين الحقائق والظنون ، وعقل مجرب لادراك ألوف من الروابط تجمع الحوادث بعضها إلى بعض ، ورأى أكيد قادر خال من التفصيل فى المواطف ، وقدرة على النظر إلى عصر واحد نظرة واحدة ؛ ولهذا لم ينشأ من النساء امرأة عظيمة واحدة فى باب النقد الأدبى والفنى ، ولا كان منهن فيلسوفة تافت النظر . ومن النساء من كانت لهن مقدرة على الاستفادة من دروس أساتيذهن ، وليس فيهن واحدة ابتدعت مذهباً ، وما قام منهن واحدة استطاعت أن تنتج مثل « خطاب فى التاريخ » ولا « الأفكار لباسكال » فهن قاصرات فى جميع الفروع التى تستلزم من المؤلف التجرد المطلق من نفسيته ، وما لمعت أعمالهن إلا فى موضوعات لا فن فيها ؛ وقلائل منهن من كتب لهن التفوق فى الانشاء والكتابة إلا من قادهن الرجال فى عملهن ، فان « مدام دى لا فايت » أشرف عليها « سكرى » و « لاروشفوكولد » ، و « مدام دى ستال » سارت بسير أصحابها العديدين ، و « جورج سانـد » قادها عشاقها ، و « مدام كولبت » راقب أعمالها « فنيلى »

فاذا لم تنح مواهب النساء الطموح لهن إلى منزلة فى الأدب المجرد ، فقد شهدنا فى آثارهن أحياناً أنها خالية من الصنعة ، فصح أن يقال أن ليس لهن قدرة على التفكير الصحيح ، والتوسع اللازم لوضع الفكر المجرد والانشاء الفنى ؛ ولذلك تساءل « بول فاليرى » عما إذا كانت المرأة ستظل إلى الأبد ظاهرة التوسط فى معامل الأعمال الفكرية ، ناقصة فى معانى الابداع والحرية ، وعما إذا كان هذا الضعف اللازم هو ثمرة استعبادها زمناً طويلاً . قال : وأنا أود أن يكون الأمر كذلك ، ففى الحالة الأولى تكون قد عبثت بها الأقدار الفسيولوجية ، وفى الحالة الثانية يحكم عليها بأن انحطاطها ناتج من أخلاقها . قال ولا يخفى ما تؤثره الأخلاق التى تخلق البشر بها والقوانين التى ساروا عليها قروناً فى مجموع التركيب البشرى

ولم يكتب للنساء درجة عالية حتى فى فن الطهى ، ورأينا كبار الطهاة من الرجال لا من النساء ، وتراهن فى باب الأزياء والأزياء من أخص خصائصهن ، يتنين على أنفسهن ليتجملن ، فهن فى هذا الباب أيضاً مقودات بأيدى الرجال ، بل إن النساء الملكات كما لا حظ « باربيه دورفيلى » قد فقدن البداهة والعمل الذاتى وما ساعد الملكة « اليزابث » الانجليزية إلا بورليخ ، وإذا ذكرت « كاترين » الروسية ذكرت معها بطرس الأكبر

وقد ظهر من أبحاث العلماء فى جميع الأمم أن الطبيعتين الأنوثة والذكورة متخالفتان ، لا فى ظواهرهما بل فى أعمق تراكيبهما ؛ والأطباء يقولون إن كلا من الفتى والفتاة ينشأ نشأة طبيعية متخالفة ، ويكثر الموت والضعف فى الصبيان ، ويتجلى الذكاء والاحساس والحكمة فى الطفلة ، قبل تجليه فى الطفل ؛

ولا تزال الفروق بينهما تتزايد من الثانية عشرة الى الرابعة عشرة ؛ ويبدو فى الصبيان الاستعداد لتعلم الحساب والعلوم المقررة كما يبدو للفتيات بفضل خصوبة إحساسهن ، جمال انشائهن ورقة نشوئهن بالقياس إلى خشونة كتابة الصبيان ؛ وبعد اجتياز هذه السن الصعبة يرتقى الصبيان ارتقاء دائماً ، أما الصبايا فيقفن فجأة مأخوذات بحالة جديدة ، وهى حالة المرأة ؛ وكثيرات فيهن من يتركن عندئذ كل عمل . وادعى بعضهم أن ذكاءهن يضمحل فى ذلك الدور ليقوم مقامه حس ينصرف إلى الدلّ ، والغزل ، والموسيقى ، والقراءة ، وأعمال الاحسان ؛ وكثيراً ما يكون أحسن التلميذات فى سن الخامسة عشرة إلى السابعة عشرة ممن تأخر نموهن ؛ وبينما يكون البلوغ فى الصبى داعياً إلى توسع فكره ، وحاملاً له على معاناة المسائل الكبرى فوق الطبيعة ، تنثني الفتاة على نفسها ، وتمشى مع إحساسها ، ثم تعانى مشاكل الحب والأمومة ، خلافاً لما ادعته « مدام دى ستال » من أن الأرواح ليس لها جنس معين

وقد قرر العلماء أن تشريح الجنسين متخالف كل التخالف ، فالقامة وثقل الجسم أقل فى النساء منهما فى الرجال ؛ وقوة الأعصاب فى الفتيات أقل مما هى فى الرجال بنحو الثلث ؛ وجماجم البنات أقل استعداداً للنمو وأدمغتهن أقل وزنا ، حتى بالقياس إلى الوزن العادى . وقرر العلماء أن حاسة الشم والذوق فى النساء أقل مما هى فى الرجال ؛ ولذلك قل أن استخدم أرباب المعامل النساء فى الأعمال التى تتطلب التمييز بين الألوان والأذواق ، مثل التفريق بين الخمور والشاى ، ومراقبة الصوت وإصلاح « البيان » . قالت « مدام دى رموزا » : إن الحس أكثر ملازمة لنا معاشر النساء من الملاحظة . واستنتج من هذا أن ذاكرة النساء أقل اضطلاعا بالمسائل من كل وجه من ذاكرة الرجل ، واضطراب المرأة أعظم بكثير من اضطراب الرجل . وتزيد فى بعض أدوار حياتهن اضطرابا حتى تكون مرضاً وحرضاً تبعث على الغضب ، وتصبح مدة الحمل أحياناً فى مثل جنون عارض . وهكذا انفرد الرجل بالذكاء والمرأة بالشعور ؛ والرجل فى كل حين يفكر ويقدر ، والمرأة تشعر وتحس . فالشعور فيهن هو كل ما لهن من آيات النبوغ . قالوا إن المولى أبى أن يرزق النساء قرائح لتتجمع كل جذوتهن فى القلب

قال وقد يعترضنى أناس أن كثيراً من الفتيات أحرزن المقام الأول فى المسابقات العلمية والأدبية الصعبة ، ولكن « خير كوف » بحث فى فتيات الجامعات فانتهى به البحث إلى أن الطالبات قد أهبن بالحافظة والمعلومات الجدية التامة الدقة أكثر من الطلاب ؛ فالطالبات ينقصهن الاستقلال والتعمق فى الفكر . فهن آخذات غير موجدات . وقارن المؤلف بين ثلاثة من الكتاب : « بوسويه » و« فلوبير » و« بول فاليرى » ، وبين ثلاث كاتبات : « مدام دى سيفنيه » و « جورج ساند » و« مدام كوليت » ، فثبت له أن فى إنشاء الرجال منطقاً سلياً ، وفكراً مستقيماً ، كانت فيه متانة جلهم ، ورنة أصواتهم الموسيقية وتساوق المجموع من أقوالهم ، على خلاف كتابة أولئك الكاتبات العظيمات

قال ولا سبيل إلى إنكار تأثيرات العرف من القرون فى تربية المرأة . ولعل أوربا تشهد فى مستقبل الأيام حالة تشبه ما نراه من مثلها فى الولايات المتحدة اليوم ، وهى أن الرجل يشتد فى اقتناص المال عاملاً له كل ساعة ، والمرأة مستغرقة أبداً فى تثقيف نفسها ، وعندئذ ينشأ من النساء الهواة المنورات ، والكاتبات البارعات ، والمغنيات الباهرات ، يكن منارا يهتدى به السارى فى هذه الحياة . أما الآن فالنساء ينقلن عن الرجل ، والناقل بنقله معترف ضمناً بتفوق من ينقل عنه

محمد كرد على

وزارة المعارف العمومية

اعلان

يوجد بمخازن وزارة المعارف بدرب الجماميز كميات من مشق الخط الديوانى لواضعه الأستاذ مصطفى بك غزلان وهذا المشق مكون من جزئين كل منهما فى كراستين كبيرة وصغيرة ، وهو يباع بسعر ثلاثين مليما للكراسة الكبيرة من كل جزء ، وعشرين مليما للكراسة الصغيرة ، مع خصم ١/٣ من الثمن عند شراء خمسين نسخة فأكثر